كشفت التجربة عن ترددها وتذبذبها وقصر نفسها وعجزها... البرجوازية معرضة للتراجع والتنازل وتبدي ميولاً للتساوق مع المشاريع الإمبريالية... إن المآل التاريخي للبرجوازية الفلسطينية هو السقوط التاريخي... مع التمييز بين السقوط النظري والسقوط الفعلي.)[٥٣٧]

ولئن كانت الجبهة الشعبية قد استخلصت على أثر هزيمة حزيران عام ٦٧ أن برامج البرجوازية القومية العربية قد سقطت، السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية، الأمر الذي يفقدها القدرة على قيادة المعركة والانتصار على «إسرائيل» وحليفتها الإستراتيجية الولايات المتحدة، فهي قد استخلصت أيضاً أن ثمة فارقاً بين السقوط السياسي والسقوط التاريخي، فهي عاجزة قيادياً ولكنها لم تنفك تحتفظ بدور ما، ومن هنا رفعت شعار (التحالف والصراع) التحالف في المسائل المشتركة بما يعكس «الدور ما» والصراع على القضايا الخلافية سيما في تعاطي الأنظمة مع الجماهير العربية، حيث صادرت حرياتها وحصرت نفسها في الحرب التقليدية بينما يتعين إضافة تسليح الشعب وحرب العصابات، وتأمين سياسة اجتماعية تخدم الطبقات الشعبية بما يقتضيه ذلك من تأميمات وضرب القوى الاجتماعية المرتبطة بالمركز الإمبريالي، وتنمية الريف وتوسيع مشاركة المرأة والمسألة الديمقراطية عموماً... الشيء الذي وجد تجلياً ناضجاً له في رؤية حزب العمل الاشتراكي العربي (المهمات الوطنية الديمقراطية والمهمات الاشتراكية).

وبات للجبهة الشعبية تحليلها للقيادة البرجوازية الفلسطينية منذ الخروج من بيروت ٨٢ «ولعم» لمشروع ريغن، وزيارة القاهرة والكونفدرالية ودورة عمان – الكونفدرالية – ولكنها لم تكف عن اغتنام أية فرصة للتحالف الميداني أو التحالف السياسي. والتحالف الميداني تجسد في الدفاع عن مخيمات لبنان والنضال المشترك ضد الاحتلال، أما التحالف السياسي فقد تحقق في لقاء الحكيم – أبو جهاد وانعقاد دورة المجلس الوطني في نيسان/ ٨٧ التي مهدت للانتفاضة المجيدة.

في الوطن المحتل، كانت تتحد مختلف الألحان في سيمفونية الانتفاضة، وبشكل أخص امتدادات الجبهة وامتدادات فتح، والتلاحم في المواقع كان حقيقياً في القرى والمخيمات والأحياء والمدن والسجون، وفعاليات الانتفاضة تنظّم بصورة مشتركة، ورصاص قوات الاحتلال لا يميّز بين المعتمرين بالكوفية الحمراء أو السوداء، والزنود تحمل الجرحى دون التفات للانتماء الفصائلي، وذات الشيء يقال عن عربات الأطقم الصحية، والمطاردون يقتسمون طعامهم و«فراشهم» ويتناوبون على الحراسة... لقد تحققت الوحدة اللوجستية والمعنوية بأعلى درجاتها... يظلل ذلك

٥٣٧) تقرير المؤتمر الخامس للجبهة الشعبية. ص ٦٨، ٦٩